يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل احاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

العدد ٦٤

الأحد ١٢ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٧م

الاسلام محتاج الى جميع ابنائه

بعثة المرجعية الرشيدة الى الديار المقدسة

مواكب الوعي الحسيني لطلبة الجامعات في شهر صفر

حوارات سياسية (١)

موعظة للإعلاميين

التقى سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) بعدد من مراسلي الفضائيات ووكالات الأنباء وافتتح كلامه بالحديث الشريف (طالبان منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب المال) وقال ان الصحفيين نهمون أيضا في اقتناص الأخبار وتغطية الأحداث وتحقيق السبق الصحفي، فمن أي الفريقين هم؟

وأجاب سماحته: أنهم يمكن أن يكونوا من الأول ويمكن أن يكونوا من الثاني فإذا عملوا بمهنية وموضوعية وحيادية وإنصاف في كشف الحقائق وإيصال المعلومة الصحيحة كانوا من الأول لان العلم هو انكشاف الحقيقة كما هي في الواقع، وان خضعوا للإغراءات وباعوا أمانتهم وشرف مهنتهم بثمن بخس فأصبحوا أبواقا تردد ما تطلبه منهم الجهة التي تدفع لهم كانوا من الثاني، والأول هو الإعلامي الناجح الذي يحظى بالرضا والقبول.

واني أقول بصدق: إنني استفيد كثيرا مما يعرضه المراسلون من خفايا وخبايا عن وضع الناس ومعاناتهم ومشاكلهم مما لا [illegible] الوصول إليه وأتحرك منطلقا من مسؤوليتي بما استطيع لحل تلك المشاكل ورفع المعاناة، وأنا مدين لهم بهذه الخدمات التي يؤدونها، وأخصص جزءا من وقتي لمتابعة نشرات الأخبار واعتبرها جزءا من الاهتمام بأمور المسلمين التي أمرنا بها.

وفي نفس الوقت فاني أتعجب من الحكومة وعموم المتصدين لادارة البلاد لهذا الصمم الذي أصيبت به آذانهم والعمى الذي أصيبت به أعينهم والقساوة التي طبعت على قلوبهم، فإننا إن عذرناهم عن النزول إلى الميدان والتجول بين الناس وتفقد أحوالهم، فإننا لا نعذرهم من متابعة ما تظهره وسائل الإعلام ولا نعفيهم من واجب بث العيون من الأمناء المخلصين في كل زوايا البلاد لينقلوا لهم كل صغيرة وكبيرة من أحوال الشعب فيكافئوا المحسن ويعاقبوا المسيء ويصلحوا الفساد ويعمروا البلاد ويرفعوا المعاناة.

أنا أعلم أنه ليس بمقدورهم حل كل ليم مشاكل البلاد فان بعضها خارج عن حدود الطاقة، لكنني أتحدث عما يمكنهم فعله لو توفرت الإرادة الجادة والصادقة، مثلا حينما قررت الحكومة تشجيع العوائل المهجرة في سوريا على العودة الى العراق بسبب تحسن الوضع الأمني وقررت توفير وسائط النقل مجانا ومنح مبلغ لكل عائلة عائدة فإنهم نفذوا فورا وبدون معوقات وتم تسليم المبالغ نقدا بمجرد وصول العوائل إلى بغداد وهذا شيء جيد ويستحق العائدون أن نعينهم على تجاوز المحنة، ولكن لماذا هذا الروتين القاتل والمماطلة والتسويف في مساعدة العوائل المهجرة بحيث تمر الأشهر دون تنفيذ قرار الحكومة بمنح مساعدة مالية لهم رغم صيحات المحرومين والمنظمات الدولية والإنسانية والكوارث المحيطة بهم. ألا يستحق هؤلاء المبادرة إلى مساعدتهم مباشرة وبنفس الفورية التي تعاملوا بها مع العائدين؟ ان مثل هذه المفارقة تجعلنا نعتقد بعدم الإخلاص والمصداقية في العمل إلا بمقدار ما ينفع مصالحهم الشخصية ويلمع صورتهم وإبراز قضية عودة المهاجرين كمؤشر على نجاح الحكومة.

والمثال الآخر: امتيازات أعضاء مجلس النواب فانه نال المصادقة بدون تأخير مع ما يتميزون به أصلا من امتيازات بينما يمر عام ونصف العام على قرار منح الطلبة الجامعيين مساعدات شهرية تعينهم على مواصلة دراستهم من دون نيل المصادقة.

والأدهى من ذلك ان أربع سنين عجاف مرت على الشعب وهو يفقد الآلاف من أبنائه وتخرب ممتلكاته في حوادث العنف المريعة، وحينما أرادوا إنهاء ذلك بعد عقد صفقات وجني مصالح وأرباح توقفت تلك الأعمال بدرجة كبيرة بجرة قلم فمن الذي يتحمل مسؤولية تلك الدماء والضحايا الذين خلفوا ملايين الأيتام والأرامل. وعاد الأمن إلى بغداد بنسبة ٦٠-٦٥٪ بحسب التقديرات بعد ان أصبحت مدينة أشباح يعلو فيها أزيز الرصاص والمتفجرات على كل صوت. ان هذه النتائج تفرحنا لكننا نطالب أن تكون إرادة الخير ومراعاة القيم الإنسانية هي الحاكمة

(١) بينهم مراسل الحرة والمنار والعراقية والرأي العام ووكالة الصحافة الفرنسية

المطالب المشروعة للمعلمين

إن هذا الاعتصام يحظى بمباركة المرجعية لأنه نافذة للمطالبة بأدنى الحقوق المشروعة لشريحة المدرسين والمعلمين التي تمثل البنية التحتية الإستراتيجية للشعوب والحضارات، وبعد أن استنفذوا كل الوسائل لإسماع الحكومة. فان رواتبهم لا تكفي أحيانا لتغطية أجور النقل فكيف يستطيعون تأمين متطلبات المعيشة الأخرى.

وأرجو أن تعبأ لهذه الفعالية كل ما يساهم في إنجاحها وتأثيرها لتحقيق أهدافها.

وحسنا فعلتم حينما جعلتموه قصيرا محدودا لكي يؤدي الغرض منه من دون أن يؤثر على مستوى أحبائنا الطلبة.

والمأمول بالجهات المعنية في البرلمان والحكومة أن تنظر بعين الإنصاف والجدية لهذه المطالب المشروعة ليكونوا أوفياء لشعبهم الذي تحدى الإرهاب وخرج لانتخابهم. وأن تنال كل مكونات الشعب حقوقها.

محمد اليعقوبي
النجف الاشرف
الجمعة ٣/ذو الحجة/١٤٢٨
٢٠٠٧/١٢/١٤

(١) صدر البيان تأييدا لقرار معلمي ومدرسي العراق بالاعتصام ساعة يوم الأحد ٢٠٠٧/١٢/١٦ للمطالبة بزيادة رواتبهم ومخصصاتهم لتكون مساوية لما يدفع إلى أقرانهم في كردستان العراق. وقد نفذ المعلمون اعتصامهم واصدر مكتب رئيس الوزراء بيانا صحفيا أكد فيه الدور الريادي والقيادي للمعلمين ووعد بتحقيق مطالبهم خلال أيام وشكلت لجنة برئاسة وزير التخطيط لتنفيذ ذلك.

بعثة المرجعية الرشيدة الى الديار المقدسة

بعد إلحاح متزايد من المؤمنين داخل العراق وخارجه افتتح مقر بعثة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) في مكة المكرمة لموسم الحج الحالي وهو أمر جرت عليه سيرة المرجعيات الدينية والعلماء اسوة بأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث كانوا يقيمون في مواسم الحج عدة أيام للقاء بمواليهم من شتى المدن حيث كانوا يلقون الخطب والمواعظ في أفواج الحجاج لتكون هذه الخطب ثورة بيضاء ضد أئمة الجور في زمانهم. وقد لاقى افتتاح البعثة ترحيبا كبيرا واهتماما واسعا من قبل عامة المسلمين وعدد من المرجعيات الدينية والشخصيات العلمائية والسياسية وقد تجسد ذلك بزيارتهم لمقر البعثة حيث ازدحم المقر بالمئات من ضيوف الرحمن العراقيين على مدار اليوم فضلا عن عراقيي المهجر وسائر البلاد الإسلامية. وكانت البعثة التي ترأسها لهذا الموسم سماحة الشيخ محمد الهنداوي (دامت تأييداته) قد باشرت العديد من الفعاليات والنشاطات منها استقبال الوفود الزائرة والاجابة عن مئات الاستفتاءات وتوزيع خطابات سماحة الشيخ (دام ظله) كان منها الخطاب الموسوم بـ(يوم عرفة اليوم العالمي للتوبة)(١) (بعدة لغات) وكلمة سماحته (دام ظله) الى حجاج بيت الله الحرام لهذا الموسم التي عنوانها (المسؤوليات الثابتة والمتغيرة). (كما سيرت البعثة وفودا لزيارة بعثات المراجع الكرام والعلماء الأعلام والبعثات الرسمية للدول الإسلامية وشارك كادرها ايضا في المؤتمرات والندوات التي اقيمت في مكة المكرمة كما ساهمت في تفقد الحجاج العراقيين ومساعدتهم وحل مشاكلهم وشاركتهم في أحزانهم حيث اصدرت بيانا لشجب التفجيرات التي حصلت في محافظة ميسان وواست القائمين على العزاء والقت خطابا في جموعهم. وكان للمرأة نصيب في الحضور حيث زار مقر البعثة وفود طبية نسائية وعدد من العضوات في مجلس النواب العراقي.

وقد كان لفتوى سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) بإجزاء الوقوف يوم عرفة مع قضاة الديار المقدسة مهما كان الفرق مع الحساب الشرعي صدى طيبا في نفوس المؤمنين الذين سادهم الارباك والقلق حيث يفتي عدد من المراجع بعدم الاجزاء، وقد دعم سماحة الشيخ (دام ظله) الفتوى باستدلال على هذا الرأي ورد فيه على القائلين بعدم الاجزاء وكان الاستدلال مختصرا الا انه متين مما اوجب اذعان الآخرين والأخذ به.

(١) خطاب المرحلة ٩٣ والذي دعا فيه سماحته (دام ظله) الى جعل يوم عرفة من كل عام يوما عالميا للتوبة.

مواكب الوعي الحسيني لطلبة الجامعات في شهر صفر

قررت الهيئة المركزية لتنظيم مواكب الوعي الحسيني لطلبة الجامعات والمعاهد العراقية، تحديد ذكرى استشهاد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) في السابع من صفر سنة ١٤٢٩ موعدا لهذه الفعالية لإتاحة الفرصة أمام طلبتنا الأعزاء حتى يؤدوا امتحانات الفصل الأول بنجاح والتي ستتزامن مع أيام عاشوراء.

وقد أيدت المرجعية الرشيدة هذا المقترح وطلبت من الهيئة المركزية التي تتخذ من كربلاء المقدسة مقرا لها أن تستفيد من هذا الوقت الإضافي لإتمام كل الاستعدادات لإنجاح الفعالية وتقديم أفضل الخدمات لاحبائنا الطلبة.

علما ان كربلاء المقدسة ستشهد ضمن هذا المشروع المبارك إقامة الملتقى الثاني بين العلم والدين في رحاب الحسين (عليه السلام) والمؤتمر التأسيسي لكيان (جامعيون) الذي وجهت المرجعية الرشيدة في خطابها في الموسم الماضي إلى تأسيسه لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

المسؤوليات الثابتة والمتغيرة (خطبتا صلاة العيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم هذا يوم مبارك ميمون، والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك، يشهد السائل منهم، والطالب والراغب والراهب، وأنت الناظر في حوائجهم، فأسألك بجودك وكرمك، وهوان ما سألتك عليك أن تصلي على محمد وآله، وأسألك اللهم ربنا بأن لك الملك ولك الحمد، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، الحنان المنان، ذو الجلال والإكرام، بديع السماوات والأرض، مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير أو عافية، أو بركة، أو هدى، أو عمل بطاعتك، أو خير تمن به عليهم، تهديهم به إليك، أو ترفع لهم عندك درجة، أو تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والآخرة، أن توفر حظي ونصيبي منه، وأسألك اللهم ربنا بأن لك الملك ولك الحمد، لا إله إلا أنت أن تصلي على محمد، وآل محمد عبدك ورسولك، وحبيبك وصفوتك، وخيرتك من خلقك، وعلى آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار، صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت، وأن تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين، يا رب العالمين، وأن تغفر لنا ولهم، إنك على كل شيء قدير)(١).

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (وقفوهم إنهم مسئولون) (الصافات: ٢٤)؛ فمسؤولية الإنسان لا تنتهي بالموت، بل لا بد من وقوفه في يوم للسؤال عن كل ما صدر منه صغيرا كان أو كبيرا (في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (طه: ٥٢) وسيقف الإنسان يومئذ مبهوتا متعجبا مستسلما (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) (الكهف: ٤٩).

ولو أنا إذا متنا تركنا
لكان الموت غاية كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعدها عن كل شيء

فعلى الإنسان أن يستعد ليوم السؤال وأن يحضر أجوبته عن كل أفعاله ومعتقداته لكي لا يفاجأ بصحائف أعماله ويجد فيها ما جنت يداه ولا يستطيع التدارك فلا ينفعه الندم (ولات حين مناص) (ص: ٣) وأن يعي مسؤولياته أي ما سيسأل عنه. لأن المسؤولية اسم شيء مشتق مما يسأل عنه. لكي يؤديها بالشكل الصحيح.

والمسؤوليات على صنفين: ثابتة ومتغيرة؛ ولا نعني بالمتغيرة: أن حكمها يتغير لأن (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة) وإنما نعني حصول التغير في الموضوع والعناوين فيتغير الحكم تبعا لها، فالخمر حرام لكن إذا عولجت وانقلبت خلا صارت حلالا لتغير الموضوع. والميتة حرام ولكن لمن اضطر غير باغ ولا عاد تكون حلالا لطرو عنوان ثانوي عليها وهو الاضطرار، فالتغير ليس في أصل الأحكام وإنما في تطبيقاتها.

والتكاليف الثابتة معلومة على مستوى العقائد كالإيمان بوجود الله تبارك وتعالى ووحدانيته وصفاته الحسنى والأنبياء والرسل والأئمة سلام الله عليهم، وعلى مستوى الأحكام كوجوب الصلاة والصوم والخمس وحرمة شرب الخمر والزنا والغيبة وغيرها أو على مستوى الأخلاق كمحبوبية الصدق والكرم والحلم ومبغوضية الحسد والأنانية والتهور وغيرها.

أما المتغيرة فيمكن أن تتأثر بعناصر عديدة:-

(منها) الموقع: فإن الإنسان العادي مسؤول عن نفسه وأهله وما يرتبط به، وحينما يكون وزيرا فإنه مسؤول عن مؤسسات كاملة وإدارة كل الشؤون المرتبطة بوزارته ورعاية مصالح جميع الناس بما يرتبط بوظيفته. وحينما يكون إماما في مسجد فإنه يكون مسؤولا عن أبناء تلك المنطقة فيتفقدهم ويصلهم ويقضي حوائجهم ويساعدهم ويهديهم ويصلح شأنهم، فإذا أصبح قائدا أو مرجعا دينيا شملت مسؤوليته الملايين من الناس في شرق الأرض وغربها؛ ولذا نجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول وهو بالكوفة (ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع)، ويروي التأريخ أن المعتصم العباسي وصلته استغاثة مرأة في عمورية من بلاد الروم نادت: وامعتصماه؛ فقاد جيشا كبيرا وخرج بنفسه لتأديب الروم وإغاثة المرأة.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) (من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم)(٢).

وكم من فقير وجائع ومكروب ومهجر ومريض ومسجون بغير حق ينادي اليوم: يا للمسلمين، يا للحكومات، يا لعلماء الدين، يا للمرجعيات.

فليعلم كل واحد مسؤوليته واذا عجز عن حل المشكلة وقضاء الحاجة فلا اقل من التفاعل مع القضايا ونصرة أصحابها بالكلمة والموقف؛ عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة)(٣)، أما الذين في موقع يسعهم قضاء حوائج الناس ويقدرون عليها فلا يهتمون ويقصرون في إنجازها فقد خرجوا من ولاية الله تبارك وتعالى، ففي الحديث عن موسى بن جعفر (عليه السلام) (من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عز وجل)(٤)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلي بمعونة من يأثم ولا يؤجر)(٥).

(ومنها) الظروف المحيطة به؛ فنحن في العراق نعيش حالة احتلال وصراع سياسي وفقر وحرمان وقتل وتهجير واختطاف وفساد إداري وسرقة للمال العام وغيرها من القضايا التي تحتم اتخاذ مواقف بإزائها لم نكن مكلفين بها قبل وجودها، ولا يعذر الإنسان حين يصم آذانه عن كل هذه القضايا من دون أن يقوم بواجبه تجاهها، كما لا تعذر الحكومة حين تصم آذانها عن مطالبة عوائل الأبرياء المعتقلين بالافراج عنهم أو تصم آذانها عن سماع الشعب العراقي المحروم الذي يطالب بتوفير مفردات البطاقة التموينية وتحسينها فتفعل الحكومة العكس وتعلن عزمها على تقليل المفردات الى النصف.

(ومنها) البلد، فالشخص الذي يسكن العراق له تكاليف تختلف عن الذي يسكن في بلاد الغرب مثلا فهذا إتبرز عنده وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه يعيش في وسط مجتمع مسلم فوظيفته تقويم الانحراف داخل المجتمع المسلم بهذه الوظيفة، أما المقيم في الغرب فتبرز عنده وظيفة الدعوة إلى الإسلام لأنه يحاور غير المسلمين. وجربتم لو أن مجموعة من الطلبة الجامعيين ينتمون إلى محافظات متعددة صدر منهم تصرف معين فإن الطالب النجفي يحاسب أكثر من غيره، ومعذريته أقل.

(ومنها) العلم؛ فكلما ازداد الانسان علما ازدادت مسؤوليته بكلا شقيها أي من حيث الثواب على الإحسان والعقاب على الإساءة لذا ورد في الحديث أن الجاهل يغفر له سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد.

(ومنها) المعرفة بالله تبارك وتعالى؛ فكلما ازدادت معرفته ازدادت مسؤوليته، فقد تكون حالة مباحة وليست في دائرة المسؤولية ضمن مستوى معين ولكنها تكون ضمن دائرة المسؤولية في المستوى الآخر، لذا ورد في الحديث الشريف (حسنات الأبرار سيئات المقربين) فهي ليست سيئات بالمعنى المتعارف وإلا لما أصبحت حسنات بالنسبة للأبرار، فهي سيئات بالمعنى المناسب للمقربين.

مثلا يستغفر البعض لأنه غفل فلبس الحذاء الأيسر قبل الأيمن على خلاف الاستحباب، وروي عن بعض العلماء أنه كان يبكي لما دنت منه الوفاة رغم أنه أنفق كل ما عنده لقضاء حوائج الناس لكنه يبكي لأنه كان يستطيع أن يستعمل جاهه لخدمة مزيد من الناس.

روى سيدنا الشهيد الصدر (قدس سره) أنه صلى ركعتي استغفار ذات مرة لأنه التقى بشخص لم يره منذ مدة فقال له: مشتاقين. ولما عاد إلى نفسه خشي أن لا يكون صادقا.

ومستويات الناس من هذه الناحية متباينة جدا ومتفاوتة بدرجات لا تنتهي لأن الكمال لا ينتهي، وقد ورد ما يدل على ذلك في حديث عن الأمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه جاء إليه رجل فسأله (فقال له: ما الزهد؟ فقال: الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)(٦).

وقد ورد عن المعصومين (عليهم السلام) عدم جواز استعلاء صاحب الدرجة الأرقى على من هو دونه والاستخفاف به أو عدم مراعاة حاله، ففي كتاب الخصال للشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله لأحد أصحابه واسمه عبد العزيز: (يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي وترتقي منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء... حتى انتهى إلى العاشرة، قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة، يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيقا فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره)(٧).

وروى السيد الصدر (قدس سره) أن جدي اليعقوبي كان يقيم مجالس العزاء الحسيني في دار الميرزا النائيني المرجع الديني في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي فإذا أنهى المجلس قال الناس: أحسنت وأمثالها إلا النائيني فكان يقول: غفر الله لك، فسأله الشيخ اليعقوبي عن سر ذلك فقال له النائيني (قدس سره): لأنك تأتي في كلامك بروايات لم تثبت صحتها فأطلب لك المغفرة لذلك، فالتزم الشيخ اليعقوبي (قدس سره) في اليوم التالي بالتحقيق في سند الروايات وعدم ذكر إلا ما يصح منها فلم يؤثر في الجالسين ولم تتحرك عواطفهم ولم يتفاعلوا مع المصيبة فأذن له الشيخ النائيني (قدس سره) بالعودة إلى طريقة التسامح في الروايات أي ما يسمى بقاعدة التسامح في أدلة السنن والمستحبات، وعلق السيد الصدر بأن (حال) اليعقوبي أو درجته هي (من بكى أو أبكى أو تباكى كان له كذا من الأجر) وحال الشيخ النائيني (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) فتكليفهما مختلف.

(ومنها) الانتماء؛ فالذي يوالي أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام) عليه مسؤوليات أكثر من غيره من المسلمين والذي ينتمي إلى المرجعية الناطقة الحركية يشعر بالمسؤولية عن دينه ومجتمعه أكثر ممن ينتمي إلى المرجعيات التقليدية الساكنة لذا تجد الحيوية والاندفاع والسبق إلى تنفيذ المشاريع التي تعلي كلمة الله تبارك وتعالى وترفع راية الإسلام في أتباع المرجعية الأولى أكثر.

ولعل من أهم المسؤوليات التي يتحملها من ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم) هو الإيمان بالإمام المهدي (عج) والتفاعل مع قضيته واستشعار مراقبته ورعايته واطلاعه على أعمال العباد والعمل على تعجيل ظهوره الشريف وإقامة دولته المباركة.

وأشير هنا إلى واحدة من تلك المسؤوليات وهي ما ورد في الدعاء الشريف (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه) إلى أن يقول (حتى تسكنه أرضك طوعا) أي طواعية وسلما من دون قتال أو صعوبات أو معوقات. والدعاء عند أهل البيت ليس فقط كلمات تتلى للثواب وإنما هو وسيلة لإلقاء العلوم والمعارف إلى شيعتهم.

ويمكن أن نفهم هذه الفقرة بعدة أشكال:-

١- الطلب من الله تبارك وتعالى أن يذلل للإمام (سلام الله عليه) السماوات والأرض والبحار فتكون في أوضاع مناسبة لحركته المباركة وأن توظف لخدمته وتكون عوامل مساعدة لعمله المبارك كما نصر الله تبارك وتعالى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر بألف من الملائكة والنعاس والمطر والرعب في قلوب الكفار؛ قال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين، وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم، إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام، إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) (الأنفال: ٩-١٢) وكيف أرسل الله تبارك وتعالى الرياح العاتية على الأحزاب فقلعت خيامهم وهزمتهم حتى انسحبوا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) (الأحزاب: ٩).

٢- أن يمكن المؤمنين من الوصول إلى مواقع النفوذ والسلطة والحكم في البلاد التي ينطلق منها الإمام (عج) لتأسيس دولته الكريمة وهؤلاء يهيئون تسليم الحكم للإمام (عج) بكل طاعة وولاء أما إذا كانت بأيدي المنافقين والكفار والمعادين فإن الإمام سيبذل كثيرا من الجهد والتضحيات لفتح هذه البلاد، وقد وردت روايات تسمي فيها بعض القيادات الصالحة التي تلتحق بالإمام (عليه السلام) مع قواتها سلما وتسلم له القيادة في العراق في حين تحاربه جيوش من بعض الدول المجاورة وبعض المنافقين في هذه البلاد.

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء (٥٠) في يوم الأضحى ويوم الجمعة.
(٢) و (٣) وسائل الشيعة: مج١١، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب١٨، ح٣، ٤.
(٤) و (٥) وسائل الشيعة: مج١١، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ٣٧، ح٥، ٤.
(٦) الخصال للصدوق (رض) باب العشرة، ص ٤٣٧.
(٧) الخصال للشيخ الصدوق، أبواب العشرة، ص ٤٤٨.

تتمة حوارات سياسية

والبوصلة التي توجه حركة الجميع لا المصالح الشخصية والأنانية.

ثم أجاب سماحته على بعض أسئلة الإعلاميين وهي:-

الامتيازات الإضافية للبرلمانيين

س١: كيف يرى سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي الزيادة الكبيرة التي حصل عليها النواب والوزراء العراقيون والشعب العراقي يئن من صعوبات العيش، خاصة خلال هذه الفترة الحرجة؟

الجواب: اعتقد ان المناقشة لا تكون الآن في أصل القرار فقد اتخذ وانتهى الأمر ولم تنفع بعض الاعتراضات خصوصا واننا نعتقد ان ثروات البلد لو وزعت بشكل عادل وتوفرت عند الحكومة حسن إدارة للأموال فان نصيب المواطن العراقي سيكون وفيرا خصوصا لمن هم في مواقع المسؤولية ولهم وضع خاص في المجتمع.

ولكننا نطالبهم أولا بأن يقدموا للأمة عطاء مساويا للامتيازات التي يحصلون عليها وينجزون القرارات والمشاريع التي ترفع المعاناة عن الشعب وتوفر لهم حقوقهم بأسرع مما يقررون لأنفسهم وليس العكس كما هو حاصل.

لذا أنا أمرت من يطيعني من أعضاء البرلمان وانصح غيرهم أيضا بدفع هذه الزيادات إلى صندوق خيري ينفق منه على تشغيل العاطلين ومساعدة المهجرين والمحتاجين ليساهموا ولو بدرجة يسيرة وبحدود ما يستطيعون في رفع معاناة الناس، وقد سمعت ان كثيرا من المهجرين في خيام متهرئة لا تصمد أمام أمطار وعواصف الشتاء فما مصير هذه العوائل حينئذ؟ وهل يعسر على البرلمانيين والحكومة توفير كرفانات لإسكان المهجرين؟!

الحكومة الحالية لا تناسب الوضع السياسي والاجتماعي، والممارسة الديمقراطية عوراء:-

س٢/ كيف تقرأون واقع تشكيلة الحكومة الحالية؟

الجواب: لا يمكن بناء العملية السياسية في هذه المرحلة على الأقل على أساس حكم الأغلبية وإنما تجب العودة إلى حكومة الشراكة الوطنية مع مراعاة الاستحقاقات وأن تتخذ القرارات الستراتيجية وفق مبدأ التوافق لأكثر من سبب:

لان تركيبة الأحزاب الحاكمة اليوم مبنية على أساس المكونات الاجتماعية والانتماء الطائفي والعرقي فاعتماد نظام حكم الأغلبية يعني عزل بعض مكونات المجتمع وبالتالي استعداءهم لأنه ينظر إليه على انه إقصاء لهذا المكون أو ذاك، نعم إذا تحققت القناعة بما دعونا إليه من تغيير خارطة التحالفات وبنائها على أساس البرامج والمشاريع التي تقدمها الأحزاب فسيكون من الممكن حينئذ حكم الكيانات ذات البرامج التي تحظى بالأغلبية ولا يكون فيه عزل أو إقصاء لمكون من النسيج الاجتماعي العراقي وهذا ما يحتاج إلى مدة لاستيعابه ومن ثم العمل به لوجود كتل ترى من مصلحتها إبقاء هذه التخندقات.

ان ممارسات المهيمنين على السلطة تقدم لنا نموذجا للديمقراطية العوراء التي ترى بعين واحدة وهي حكم الأغلبية ولا تنظر بالعين الأخرى وهي حفظ حقوق الأقلية، وهذا ما لا يتوفر في سياسة الحكومة إذ ان من لا ينتمي إلى الأحزاب المستأثرة بالسلطة يتعذر عليه أن يحصل على فرصة عمل يكسب بها قوتا لعائلته، فهل هذا من الديمقراطية! ولنفترض أن كيانا أو فردا ليس جزءا من التشكيلة الحكومية لكن أليس هو جزءا من الدولة ويساهم في بنائها وانه مواطن عراقي له كامل الحقوق المكفولة لكل مواطن؟ والنتيجة ان الحكومة الحالية لا تناسب الوضع السياسي والاجتماعي في العراق اليوم ولابد من العودة إلى حكومة الشراكة والوحدة الوطنية فان الاستئثار والتفرد هو الذي يؤدي الى العنف ويقود الى الخراب.

حل مشكلة كركوك، والفدرالية والدكتاتورية

س٣/ كيف ترون الحل في مشكلة كركوك؟

الجواب: حل مشكلة كركوك وكل محافظات العراق بجعل نظام الحكم في العراق مبنيا على أساس الإدارة اللامركزية تتوفر فيه حكومة مركزية قوية قادرة على إعادة بناء البلد وإعماره والدفاع عنه وحفظ وحدته ولحمة نسيجه الاجتماعي وتقسم ثروات البلد بعدالة، مع إدارة لامركزية للمحافظات تمنح فيه السلطات المحلية صلاحيات تمكنها من مراعاة خصوصيات المحافظات وأولويات حاجاتها لوجود تباين بين مستوى المحافظات ودرجة تعرضها للخراب والدمار والإهمال وتنوع ثقافاتها ومصالحها، ثم ان إعطاء مثل هذه الصلاحيات يساهم في بروز قيادات في المحافظات تؤهلها لمشاريع أوسع كالفدرالية ونحوها عندما تكون الظروف مناسبة.

وقد اكتشف حتى الإخوة الأكراد في الأيام الأخيرة عندما تصاعدت التهديدات التركية حاجتهم إلى وقفة قوية من الحكومة المركزية، واكتشفوا ان ليس من مصلحة العراق وشعبه إضعاف الحكومة المركزية كما إنكم تلاحظون ان كثيرا من المشاكل يستعصي حلها على الحكومات المحلية ولا تحل إلا بتدخل الحكومة المركزية.

أما المبررات التي تذكر اليوم للمسارعة في تطبيق الفدرالية فهي غير واقعية كما يقال انها لمنع الديكتاتورية في المركز. وهذا كلام غير صحيح، لان الذي يمنع الديكتاتورية وجود عملية سياسية صحيحة مبنية على التنافس الشريف واحترام إرادة الشعب والعمل بالدستور وحينئذ ينال كل واحد حقه من غير استئثار ولا عدوان، أما الفدرالية فقد تعمل على إنشاء ديكتاتوريات متعددة في الأقاليم والمحافظات ويتحول إلى ممالك وكانتونات عشائرية وطائفية وغيرها من الانتماءات فلنعمل جميعا على إقامة عملية سياسية سليمة قائمة على أسس صحيحة فهي الحل الأمثل للجميع. اما الدعوات الأخرى فلا استطيع أن أحسن الظن بها. والوقائع على الأرض والأحداث شاهدة على ذلك.

تتمة المسؤوليات الثابتة والمتغيرة

٣- إن البشرية ستكون قريبا من الظهور مستعدة لاستقبال المصلح الموعود بسبب الأزمات الخانقة التي تعجز عن حلها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية أو صحية أو عسكرية وغيرها فحينما تبلغهم دعوة الإمام (عج) لإقامة الحق والعدل وسعادة البشرية وإنصاف المظلومين والمحرومين واجتثاث أصول الفساد فسينقادون إليه ويؤمنون به، ويساهم السيد المسيح (عليه السلام) بدور فاعل في إذعان الأمم المسيحية للإمام المهدي (عج)، بحسب ماورد في الروايات، فكل من هذه المحاور يوجب تكليفا بإزائه، فالشكل الاول يدعو الى ديمومة الدعاء للإمام (عج)، والشكل الثاني يدعو شيعة الإمام (عج) التواقين لظهوره الميمون أن يزيدوا من خبرتهم في الإدارة والحكم وينظموا صفوفهم ويعبئوا طاقاتهم للوصول إلى هذه المواقع وبذل الوسع في النجاح في أداء مهامهم حتى يتمكنوا في الأرض وينجحوا ثم يسلموا مقاليد الأمور الى بقية الله الأعظم (عج).

والشكل الثالث يقضي بأن لا يقصر المؤمنون في عرض الإسلام النقي الأصيل كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين (عليهم السلام) على شعوب العام وأن يبينوا لهم محاسنه ويرغبوهم بالدخول فيه ويشوقونهم إلى اليوم الذي تسود فيه مبادئ الإسلام التي هي مبادئ الإنسانية. الأرض كلها مستفيدين من وسائل الإعلام والاتصالات التي بلغت حدا عظيما، ويشرحون لهم الحال المزرية التي أوصلتهم إليها أنظمتهم التي وضعها البشر بجهله وغروره من أمراض فتاكة كالأيدز ومن قلق ورعب ومستقبل مجهول وتفكك اجتماعي وضياع وأزمات اقتصادية وتلوث بيئة وغيرها من المشاكل المستعصية.

إن كل العناصر السابقة كولاية أهل البيت (عليهم السلام) او الكون في موقع مهم يمكن أن تكون سببا لامتيازات يحصل عليها الإنسان في الدنيا والآخرة، ومقتضى العدالة والإنصاف أن يفي بالمسؤوليات التي تقابلها وال